

تدبر سور المفصل الشيخ د. عبد الله بن منصور الغفيلي (سورة الرحمن)

عبدالله الغفيلي

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للناس اجمعين اما بعد فاسأل الله جل وعلا ان يتقبل منا جميعا الصيام والقيام وان يوفقنا لقيام ليلة القدر ايمانا واحتسابا - 00:00:00

وان هذه الليلة كما ذكر امامنا هي من ارجى الليالي فاقبل بقلبك على ربك وسله من فضله وواسع مغفرته ان ربك واسع المغفرة واني لارجو ان يكون مثل هذا المجلس في تدارس كتاب الله - 00:00:20

اما يضعف اضعافا كثيرة وهو اليوم في سورة من السور العظيمة واني لاستغفر الله ان اقف مثل هذا الموقف فاتحدث عن مثل تلك الآيات البينات والسور العظيمات مع هذا الاختصار وربما الاخلاط ولكن - 00:00:41

المراد ليس الاتيان عليها ولا الاحاطة بها وانما ذكر شيء يسير مما اشتملت عليه من معان عظيمة وحكم سورة الرحمن هذه السورة من سور المفصل وهي في جملتها سورة مكية - 00:01:04

اشتملت على ثمان وسبعين آية هذه السورة تدور في مجملها على ما افتتحت به هذه السورة من هذا الاسم العظيم الرحمن فهي سورة الرحمة وهي سورة النعمة وهذه السورة ذكر الله فيها من النعم الدينية والدنيوية - 00:01:26

الاخروية ما لا يكاد يجتمع في سورة مثلها وهي اذا في جملتها تدور على رحمة الله جل وعلا وامتنانه واثار رحمته في عباده وهي السورة الوحيدة التي باسمه سبحانه وتعالى الرحمن - 00:01:50

وهذا الاسم العظيم الرحمن هو من الاسماء التي لا تطلق الا على الله سبحانه وتعالى كما هو ايضا اسم الله واحتصاص هذه السورة بهذا الاسم وافتتاحها به هو والله اعلم لما اشتملت عليه كما - 00:02:13

وما من اثار رحمته ونعمه التي هو مصدرها سبحانه وتعالى كما ان في ذلك اثباتا لهذا الاسم العظيم الذي انكره المشركون عندما قالوا وما الرحمن ثم ان الافتتاح بمثل هذا الاسم فيه من التشويق للمؤمنين لينتظروا اثار تلك الرحمة وهذا الاسم - 00:02:35

في ثنايا هذه السورة ما لا يكون لو لم تفتح السورة به. وهو ايضا تشويق لغيرهم ممن لم يؤمنوا بالله واليوم الاخر ولم يثبتوا مثل هذا الاسم ليعلموا ما هو - 00:03:02

الرحمن ومن اولى الوقفات التدبرية في هذه السورة ان النعم التي فيها والرحمات التي اشتملت عليها كانت بالقرآن الرحمن علم القرآن خلق الانسان قد يسأل سائل فيقول لماذا قدم تعليم القرآن على خلق الانسان - 00:03:18

والتقديم هنا كما ذكر اهل العلم لان نعمة القرآن هي اعظم النعم واكبر الم恩. كما قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم موعدة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين - 00:03:46

قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ما يجمعون او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون وكذلك اوحينا اليك روحنا من امرنا ما كنت تدربي ما الكتاب ولا الایمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء - 00:04:05

من عبادنا وانك لننهي الى صراط مستقيم انه النعمة الكبرى والمنة العظمى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس. كمن في الظلمات ليس بخارج منها لا والله - 00:04:33

لا يستوون ولذلك كان التفضل والتكرم بهذه النعمة جديراً بان يقدم على كل نعمة على كل نعمة ثمان هذه النعم اعظمها هو ما كان من النعم الدينية والقرآن هو اولها واصلها فما من نعمة دينية - 00:04:52

الا كان القرآن مصدرها وهذه النعم الدينية لا يمكن الوصول الى النعم الاخروية من الجنة وما فيها من نعيم الا بمثل تلك النعم في الدين والتي كان القرآن هو اصلها - 00:05:20

ومصدرها ثمان حقائق خلق الانسان هي موجودة القرآن وحقائق القرآن موجودة قبل خلق الانسان ولذلك قدم تعليم القرآن على خلق الانسان ثم تدبر كيف ان الله قال علم القرآن - 00:05:46

اولاً يكن انزالاً فقط كما في الآيات الأخرى وهذا والله اعلم قدر زائد فان الله انزل القرآن وعلمه كما قال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر وقال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم - 00:06:12

الكتاب والحكمة فانت ترى كيف كان تعلم القرآن للطفل الصغير وللاعجمي الذي لا يعرف العربية ميسراً مهيناً يتلقنه بمخارجه وحروفه يحفظه كاحسن ما يكون الحفظ اي نعمة اعظم من تلك النعمة - 00:06:43

كيف لو كان القرآن عسيراً صعباً على الناس في قراءته في تدبره في حفظه في العمل به لكن الله لما انزله علمه ويسره سبحانه وتعالى هذا التقديم لهذه النعمة وهي النعمة الدينية الكبرى وهي تعلم القرآن وانزاله هو تربية ايضاً للمؤمنين ان - 00:07:09

ان يعلموا ان هذه النعم الالهية التي توصل لهم الى الله والدار الآخرة هي احق ان يفرح بها وان تشكر من سائر النعم الدينية ولذلك الله جل وعلا يقول عن عباده ولا الدار الآخرة خير للذين - 00:07:35

اتقوا افلا تعقلون ويقول وما عند الله خير وابقى ويقول من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفي اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون. اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون. اما الذين ارادوا الآخرة - 00:07:57

وسعوا لها سعيها فاولئك كان سعيهم مشكوراً. الوقفة الثانية او الثالثة مع هذه السورة في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطفوا في الميزان واقيموا فزنا بالقسط ولا تخسروا الميزان - 00:08:24

تكرر الوزن والميزان في ثلاث آيات ثلاث مرات لا لشيء الا لتقرر الشريعة ان العدل قيمة كبيرة. ومبدأ عظيم في هذا الدين العظيم ان الله يأمر بالعدل ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدوا اعدوا. هو اقرب للتقوى - 00:08:47

انه ليس شيء اعظم في هذا الدين من العدل الانسان مع خالقه عده مع نفسه عده مع عده في كل شيء وهذا المعنى لا يمكن ان تجده في اي قانون ولا شريعة من الشرائع - 00:09:14

مهما ابتغى البشر ان يوقعوا فيها العدل فانهم لن يجدوا الى ذلك سبيلاً كما اوجده الله الذي خلقهم وهو اعرف بوضع كل شيء موضعه ولذلك قال الله ان الله لا يظلم الناس شيئاً - 00:09:41

ولكن الناس انفسهم يظلمون وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الطالمين العدل في كل اذا اراد الانسان ان يتزوج فان خفتم الا تعدوا فواحدة العدل مع الخصم كما قال تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدوا - 00:10:01

العدل في التعامل مع كل احد كما قال الله في الحديث القدسي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلت بينكم محاماً فلا تظالموا. المسلم اخوه المسلمين اولى تلك الصفات لا يظلمه - 00:10:27

لا يظلموا اذا ليكن هذا الميزان حاضراً امامك ولتعلم انه ما من معاملة كما يقول شيخ الاسلام رحمة الله تعالى حرمت الا لاجل الظلم. وما من معاملة ابيحت الا لانها تقوم على العدل - 00:10:45

وانه كما ذكرت ايضاً سابقاً هذا الدين هذه الشريعة هي اعدل قضية لكنها مع اضعف محامي والا لو جلينا ما في هذه الشريعة من العدل سورة كاملة سورة كاملة تنزل لاجل اناس زادوا او نقصوا في الميزان - 00:11:04

ويل للمطوفين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اذا كالوهם او وزنوهם يخسرون. الامر ليس هينا الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين لن تجد مثل هذا الميزان ولا هذا الجزاء ولا هذا التخويف والععقاب - 00:11:23

حساب على الظلم وعلى اخلال المؤمن بميزان العدل في غير القرآن هنا في غير دين الاسلام والايام يكفي الظالم ان الله يقول فيه

وقد خاب من حمل ظلما من ظلم قيد شبر من الارض شبر - 00:11:46

ليس مترا او الف متر طوقه من سبع اراضين يوم القيمة كل هذا ليحاط هذا الميزان وهو العدل ما يحفظه فيقيم للناس حقوقهم في دينهم وفي دنياهم الوقفة الثالثة مع قوله فبأي الاء ربكم تكذبان - 00:12:12

كم تلتف نظر المتذمرون هذه الاية تكرر واحدا وثلاثين مرة واحدا وثلاثين مرة في صفحتين او ثلاث لا لشيء الا لاجل ان نذكر بنعم الله علينا الظاهرة والباطنة كم لله عليك من نعم - 00:12:37

في نفسك في سمعك في بصرك في عقلك في رجلك في يدك وقبل ذلك في دينك في اهلك في مالك كل هذه النعم امرنا بها غمرا فلا تستطيع انكارها فاماً قلبك - 00:13:00

استحضار نعم الله جل وعلا عليك اصدقها قولا وعملا والخطاب للانسان والجان فبأي الاء ربكم تكذبان واني والله تأملت وجدت ان من اعظم ما يلين معه القلب ويستزرف الدمع ان تذكر - 00:13:21

تلك النعم التي صبها الله عليك صبا وما بكم من نعمة فمن الله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها. ان الانسان لظلموم كفار ثم تأتي الوقفة بعدها في قوله تعالى كل من عليها فان - 00:13:48

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال قتادة انبأ بما خلق ثم انبأ ان كل ذلك فان كل شيء هالك الا وجده له الحكم واليه ترجعون ثم - 00:14:08

يقول بعدها بآيات فبأي الاء ربكم تكذبان ووجه الامتنان بذلك عدل الله بين الخائق جميعا فلا احد يحيا واخر يموت بل كلهم يموتون ثم يمظون الى الله وان الى ربكم المنتهي له الحكم واليه ترجعون. فيقتضي بينهم ويعدل - 00:14:31

وتعالى وتلك نعمة كبرى ومنه عظمى الوقفة بعدها في قوله يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن كل يوم هو في شأن لا يستغني عنه اهل السماوات - 00:14:55

واهل الارض يحيي حيا ويميت يربى صغيرا ويفك اسيرا كل يوم هو في شأن سبحانه وتعالى يجيب داعيا ويعطي سائلا ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمئنا رحمة الله قريب من المحسنين الله - 00:15:18

ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسأل يغضب ارفع يديك الى السماء ارفع يديك مسترحا ارفع يديك فربما تلقى قبولا ربما يا من قضيت العمر تطلب مأكلها او مشربا العيش - 00:15:51

في الاخرى فادرك في ميعادك مغفلة والله والله ان من اجل النعم واعظمها من في السماوات والارض من اجل النعم واكبرها واذا سألك عبادي عنى فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاء - 00:16:11

اي شيء اعظم بالا يحول بينك وبين خالقك الا ان ترفع يديك فتسأله ما تشاء من نعيم الدنيا والآخرى. فالله الله الظوا بيا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم وهذه الليالي العظيمة وتلك الليلة - 00:16:33

الكبرى هذه الليلة ليلة سبع وعشرين وغيرها من ليالي العشر حرية بان تجاح فيها الدعوات وتتسكب فيها العبرات وتغفر فيها السيئات وترفع فيها الدرجات والمحروم. من مضت عليه تلك الليالي ولم ينطرح - 00:16:53

بين يدي ربها ويقبل عليه وينكسر بين يديه سبحانه وتعالى ثم يأتي قوله تعالى بعدها سنفرغ لكم ايها الثقلان قال البخاري رحمة الله سنهاسبكم لا يشغله شيء عن شيء وهو تهديد - 00:17:12

وعيده منه سبحانه وتعالى ليس مشغولا فلا يشغله شيء من خلقه لكنه اسلوب من اساليب العرب الفصحى الذي ينذر فيه ويهدد ويوعد فيقول سنفرغ لكم ايها الثقلان يقول احد السلف - 00:17:37

لو قال لي خفير الحي او توعدني خفير الحي لما بت تلك الليلة كيف والله يقول سنفرغ لكم ايها الثقلان ويقول كما قرأ امامنا انا من المجرمين منتقمون ويقول انا اندرناكم عذابا قريبا - 00:17:58

وهو الله سبحانه وتعالى ولذلك قال بعدها يا معاشر الجن والانسان ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا

تنفذون الا بسلطان من تستطيع لن تستطيعوا ان تفروا من امر الله ومن قدره ومن حكمه سبحانه وتعالى. وهذا في مقام - 00:18:24

للحشر ولذلك يقول الانسان يومئذ اين المفر كل وزير الى ربك يومئذ المستقر ثم يقول تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي بعلامات تظهر عليهم قال الحسن وقتادة اسوداد وجوههم - 00:18:49

وزرقتي عيونهم قال ابن كثير كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من اثر الوضوء والله يقول وجوه يومئذ مسفة ضاحكة مستبشرة اما اولئك فعليها غبرة ترهقها وترى يأتي بعضهم قد خان وغدر وكل غادر لواء - 00:19:16

ويأتي اكل الربا كما يقول تعالى لا يقومون. الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخطبه الشيطان من المس وهكذا حال كل واحد يعرف بسيماه يوم القيمة يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال بعض السلف - 00:19:45

يؤخذون كالحطب فيكسرون من اقدامهم وارجلهم ثم يرمون في النار نسأل الله السلامة والعافية. يطوفون بينها وبين حميم الان بين ان يشربوا هذا الحميم. وبين ان يعذبوا بتلك النار ثم يأتي المقام الاعظم بعد ذلك وفيه - 00:20:10

افتراق الطائفتين ولمن خاف مقام رب جنتان على درجات فمنهم من هو في اعلى الدرجات ومنهم من كان دون ذلك ولعله جدا ان شاء الله تعالى في سورة الواقعة اذكر شيئا من هذا لضيق المقام. واما من خاف مقام رب ونهى - 00:20:36

عن الهوى فان الجنة هي المأوى ما اسعد الخائفين الذين يخافون في الدنيا فيؤمنون في الآخرة وليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه ولكن الخائف هو الذي يترك ما يخاف ان يعاقب - 00:21:00

عليه ثم يقول تعالى في وقفة عظيمة هل جزاء الاحسان الا الاحسان من الاعمال الا الاحسان من الجزاء؟ ان الله يحب المحسنين. للذين احسنوا الحسنة كما قال تعالى وزيادة - 00:21:19

ولذلك الله جل وعلا يقول ليجزي الذين اساءوا بما عملوا كما تقدم معنا ويجزي الذين احسنوا بالحسنة الله كتب الاحسان في كل شيء حتى قال صلي الله عليه وسلم فاذا قتلتكم - 00:21:40

فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح ان الله يأمر بالعدل والاحسان هكذا المسلم كل حياته احسان من اعلى الدرجات الاحسان ان تعبد الله اه كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الى التعامل بين الناس. فما من شيء اثقل في ميزان العبد يوم القيمة كما قال صلي الله عليه وسلم - 00:21:57

من حسن الخلق. وان الله يبغض الفاحشة البذيع. لقد جاء في صفات المؤمنين في هذه ايات ويستحق الوقوف فهي نعم عظيمة من نعم الآخرة التي وصل اليها اصحاب النعم الدينية والذين - 00:22:21

استثمروا واستفادوا من نعمهم الدنيوية فيما يقربهم الى الله ومن ذلك اقف هذا اليوم ووقفة اخيرة مع تلك النعم ثم نواصل الحديث عنها غدا ان شاء الله. وذلك في قوله حور مقصورات في الخيام وقوله قاصرات - 00:22:42

في لم يطمئن انس قبلهم ولا جان. انظر يرعاك الله كيف اختص الله هذه النعمة الكبيرة على عبده في الجنة بان زوجه فيها من يغض البصر وهذا من اعظم صفات المرأة المسلمة - 00:23:04

واختتنا تسمعنا الان ان تكون غاية لبصرها قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن انه ليس شيء اجمل في المرأة ان تكون قد جمعت بصرها على ما اباح الله لها وصرفت ذلك - 00:23:25

عن ما حرم ان كان هذا في الآخرة. في الجنة حيث لا فتنه حيث كتب الله النعيم عليهم اجمعين كيف في هذه الدنيا؟ ولذلك كان غض البصر من المقامات الرفيعة - 00:23:45

المرأة وللرجل فليس الفتى الذي يحمي مطيته يوم النزال. ولكن ونار الحرب تشتعل ولكن فتنغص طرفا او بصرا عن الحرام. فذاك الفارس البطل يقول ابن سيرين والله اني لاري المرأة في المنام - 00:24:02

فاذكر انها لا تحل لي فاغض بصري عنها بهذا وصلوا اسأل الله جل وعلا ان يجعلنا منهم يجعلنا من اهل تلك الجنان ممن قام رمضان ايمانا احتسابا من اهل ليلة القدر انه سمى عظيم الاجر. وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:24:20